

مفهوم السلطة لدى المدرس وعلاقته بالقلق النفسي عند التلميذ

سناء الغندوري*

مفهوم السلطة لدى المدرس وعلاقته بالقلق النفسي عند

التلميذ

الصغير، من خلال المظهر التحكمي للمعلم الذي يسيطر بقوة تامة، ويعتمد إلى أساليب القهر والإكراه وخنق الحريات، الأمر الذي تتمحي معه شخصية التلاميذ، ويتحول الفصل إلى ثكنة عسكرية. ومن هذا المنطلق يتبلور العنصر الإكراهي التسلطي في العلاقة التربوية. إن مثل هذا المناخ يفرض نوعا من الإرهاب، وفقدان العدالة والمساواة بين التلاميذ والعدوان على إنسانيتهم، الشيء الذي يسيء إلى العملية التربوية ككل. هذا ويعتبر المعلم الفاعل التربوي الرئيسي للنظام التعليمي، والمسؤول المباشر عن تطبيق الإصلاحات وترجمة مقاصدها ومضامينها إلى ممارسة تربوية فعلية داخل الأقسام الدراسية، لكن شريطة تبنيه لاتجاهات نفسية وتربوية حديثة نتيج له نسج علاقات سيكولوجية إيجابية مع تلاميذه. من شأنها مساعدتهم في بناء شخصية سوية خالية من الإضطرابات النفسية. من هنا تأتي أهمية دراسة القلق النفسي لدى التلاميذ في المجتمع المغربي وخاصة من زاوية دور التسلط الذي يمارسه المعلم في نشوء هذا القلق. ويجمع الباحثون على أن القلق النفسي يعتبر من الإنفعالات الإنسانية المعقدة، فهو المحرك الأساسي لكل سلوك سوي أو مضطرب، ويتوزع بدرجات متفاوتة، وفقا لطبيعة هذا الإنفعال، ووفقا للوسط الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وللأحداث والمواقف التي تؤثر في بنائه النفسي وسلوكه الملاحظ.

إن ما يحمله المدرسون من ثقافة ومعارف واتجاهات ومواقف، يعد من العناصر الأساسية في تنشئة الطفل. فالتربية ليست مسألة مهنية وإنما رسالة أدبية تعليمية ونفسية ذات حركة دائمة. سنحاول إذن من خلال هذه الدراسة الكشف عن الأسلوب التسلطي الذي يطبع علاقات المدرسين بتلامذتهم، ومدى ارتباطه بزيادة أو انخفاض درجات القلق النفسي لديهم.

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى تفصي مفهوم السلطة لدى المدرس، ومعرفة درجة ارتباط التسلط لديه، بالقلق النفسي لدى التلميذ. تكونت عينة الدراسة من (40) تلميذا وتلميذة، و(40) مدرسا ومدرسة. تم استخدام المنهج المسحي الوصفي التحليلي، ولتحقيق هدف الدراسة قامت الباحثة باعتماد المقابلة، كما قامت بإعداد (5) استبيانات لملاءمة غرض الدراسة على الشكل التالي: 3 استبيانات بالنسبة للمدرسين: استبيان درجة التسلط، استبيان الثقافة السيكولوجية، استبيان الثقافة المهنية. واستبيانين بالنسبة للتلاميذ: استبيان المعاملة التسلطية، استبيان درجة القلق النفسي. وقد اعتمدت الباحثة في دراسة العلاقة بين درجة التسلط ودرجة القلق النفسي، على معامل ارتباط (Person)، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط قوية ذات دلالة إحصائية بين انخفاض مستوى الثقافة السيكولوجية للمدرس وبين درجة تسلطه والتي بلغت (75،0). وبلغ معامل الارتباط بين انخفاض مستوى الثقافة السيكولوجية لدى المدرس، وبين ارتفاع درجة القلق النفسي لدى التلاميذ إلى (79،0). كما أكدت النتائج على وجود علاقة ارتباط قوية بين انخفاض مستوى الثقافة المهنية لدى المدرس وبين ارتفاع درجة القلق النفسي لدى التلاميذ بلغت (78،0).

من أهم التوصيات التي خلصت إليها هذه الدراسة، تعزيز الروابط الإنسانية بين التلميذ والمدرس، وخلق حوار بين الآباء والتلاميذ والمدرسين، اعتماد أخصائيين نفسيين بالمدارس الابتدائية، لمساعدة التلاميذ على مواجهة اضطرابات القلق والحد من تفاقمها، وكذا توجيه رجال التعليم إلى التخفيف من الأساليب السلطوية في معاملة التلاميذ.

الكلمات المفتاحية: السلطة، التسلط، المدرس، التلميذ، القلق النفسي.

1. المقدمة

كثيرا ما يقع الإنسان في صراع مع نفسه عندما تتأثر العلاقات التي تربطه بغيره، ومن أهم هذه العلاقات علاقة المعلم بالتلميذ، هذه العلاقة التي تتحكم فيها سلطة الكبير على

2. مشكلة الدراسة

تتناول هذه الدراسة إشكالية مفهوم السلطة لدى المدرس وعلاقته بالقلق النفسي عند التلميذ، باعتبار أن العلاقة بين المدرسين والتلاميذ عنصر مهم من عناصر التكوين الدينامي لشخصية التلميذ، ونسبهم المعرفي. إن مشكلة التسلط التربوي لا تزال مطروحة بشكل حاد في مؤسساتنا التعليمية، رغم القوانين والمذكرات الرسمية التي تمنعه، فإن التلميذ لا يزال عرضة له، فأحيانا يعاقب الطفل على الشغب، ومرة على الإهمال، ومرة على الخطأ. فيصبح المدرس في متخيل الطفل بذلك عبارة عن وجه عقابي يتهدهده، وتصبح المدرسة بمثابة معتقل. الشيء الذي ينعكس سلبا على تركيبته النفسية ونموه المعرفي. فعوض أن ينتبه للدرس تراه يتشوق لسماع دقات الجرس التي تقترن في ذهنه بالانتعاق والحرية.

إن الدراسة الحالية تحاول أن تسهم في تسليط الضوء على مفهوم السلطة الذي يتبناه المدرسون، ويحكم تصرفاتهم داخل الفصل. فهل يساعد المدرسون تلامذتهم على إبداء الآراء وطرحها للحوار، ويساعدونهم على خلق جو من الحرية؟ أم أنهم يفرضون قيودا وضوابط صارمة، تحد من قدرات التلاميذ واستعداداتهم؟ ويشيعون جوا من التسلط والقمع الذي لا يزال آثاره عالقة بالمجتمع الذي تبنى مفهوما جديدا للسلطة.

من هنا تتبع إشكالية هذه الدراسة كمشكلة تربوية تعيش مع التلاميذ يوميا، نريد أن نكشف عن جذورها وأسبابها، وانعكاساتها على شخصية التلاميذ عبر ملامسة ومقاربة عدة إشكاليات نراها مناسبة لتشكّل محور هذا البحث، ويمكن صياغة الإشكالية العامة بالسؤال الرئيسي التالي:

أ. أسئلة الدراسة

هل هناك علاقة بين درجة التسلط لدى المدرسين وبين درجة القلق النفسي عند التلميذ؟

وتنفرع عن هذا السؤال مجموعة من التساؤلات الفرعية كالتالي:

1- هل يعتبر انخفاض مستوى الثقافة السيكولوجية للمدرس سببا في نزوعه للتسلط؟

2- هل لإنخفاض مستوى الثقافة السيكولوجية للمدرس علاقة

بالقلق النفسي عند التلميذ؟

3- هل يؤثر مدى تقبل المدرس لمهنة التدريس على مستوى التسلط لديه؟

4- هل لإنخفاض مستوى الثقافة المهنية للمدرس علاقة بالقلق النفسي عند التلميذ؟

ب. فروض الدراسة

الفرضية العامة:

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجة التسلط لدى المدرس، وبين درجة القلق النفسي عند التلميذ.

الفرضيات الفرعية:

الفرضية الأولى: توجد علاقة بين انخفاض مستوى الثقافة السيكولوجية للمدرس، وبين ارتفاع درجة التسلط لديه.

الفرضية الثانية: توجد علاقة بين انخفاض مستوى الثقافة السيكولوجية للمدرس، وبين ارتفاع درجة القلق النفسي عند التلميذ.

الفرضية الثالثة: توجد علاقة بين انخفاض مستوى الثقافة المهنية للمدرس، وارتفاع درجة التسلط لديه.

الفرضية الرابعة: توجد علاقة بين انخفاض مستوى الثقافة المهنية للمدرس، وبين ارتفاع درجة القلق النفسي عند التلميذ.

ج. أهمية الدراسة

تأتي أهمية دراسة إشكالية السلطة لدى المدرس، باعتبارها من المواضيع المهمة والخطيرة، ذلك أن هذه السلطة قد تنعكس سلبا على نفسية التلميذ إذا ما أسيء استعمالها، أي إذا أصبح المدرس متسلطا. إذ ذلك سيشكل عنصر قلق واضطراب بالنسبة للتلميذ. وغني عن البيان أن التربية المغربية والعربية بشكل عام، تنطلق من مبادئ تربوية تتناقض بشكل كبير مع مبادئ التربية الحديثة التي تستند إلى معطيات علم النفس، وعلم التربية. إن دراسة هذه الظاهرة لها أهميتها في المجال النفسي والتربوي، فلكي نضمن تحقيق الهدف العلاجي والتربوي السليم، لا بد أن نتعرف على بعض المشاكل والاضطرابات النفسية التي يخلقها

الموسوعة العربية العالمية أن السلطة في العلوم الاجتماعية تعني: قدرة أشخاص أو مجموعات على فرض إرادتهم على الآخرين، إذ يستطيع الأشخاص ذوو النفوذ، إنزال عقوبات، أو التهديد بها، على أولئك الذين لا يطيعون أوامرهم، أو طلباتهم، وتكاد السلطة تكون موجودة في كل العلاقات الإنسانية" [4].

الملاحظ أن هذا المفهوم لم يخرج عن دلالات التسلط التي تتمظهر في التهديد والعقاب، وتتجلى في غائيات الطاعة والخضوع، والامتثال لقوة قاهرة. وهذا يعني أن مفهوم السلطة مازال في اللغة العربية مشحوناً بطابع العنف والقوة والسلبية إلى حد كبير، ويتأسس على ذلك أن التطور اللغوي للمفهوم لم يشهد حتى هذه المرحلة إضافات ترتبط بمفهوم السلطة ومشتقاته في صورته العربية [5]. ويذهب "دولاندنشر" في معجمه التربوي إلى القول بأن "السلطة هي القدرة Capacit  العظيمة

[6]. "Puissance" أما "Reboul" فيحدد السلطة باعتبارها "ذلك النفوذ الذي بواسطته يمكن لشخص ما أن يلزم الآخرين بفعل ما يريد، وهذا بدون اللجوء إلى العنف، وهذا النفوذ راجع إما إلى مكانته الاجتماعية، أو إلى قدرته وكفاءته أو تساميه" [7]. أما "اللاندي" "Andr  Lalande" فيعرف السلطة في قاموسه الفلسفي (Vocabulaire Technique et critique de la philosophie) أنها التفوق أو النفوذ الشخصي، والذي بموجبه يتم التسليم والخضوع والإحترام لحكم الآخر وإرادته ومشاعره. [8]. ويرى "Anzein" بأن "السلطة هي قوة خاضعة أو قدرة "Pouvoir" بمثابة النسق أو النظام System، تمكن إلى جانب عوامل أخرى من المحافظة على التوازن الثابت نسبياً مسهمة بذاك في نظام الضبط الذاتي" [9]. أما "ليونميشو" فيعرف السلطة باعتبارها "تلك القدرة على تحصيل الطاعة، إنها سمو أو التعالي اللذان يمنحان صاحبهما فضل جعل الآخرين يصدقونه ويخضعون له ويحترمونه، إذ يفرض المرء نفسه على الآخر" [10].

وتعرف الباحثة "Rocheblave" في كتابها (السلطة المنكشفة) أن "السلطة هي تلك القدرة (Pouvoir) المستعملة أو

الأسلوب المتسلط الممارس من قبل المدرس، مما يساعدنا على انتقاء الأساليب الناجعة في معاملة التلاميذ. إننا هنا أمام مشكل تربوي دقيق يتعلق بمخلفات التسلط على شخصية التلاميذ لأن القضية تستهدف بالأساس بناء شخصية سوية للتلاميذ.

د. أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى المساهمة في تبصير المختصين في مجال التربية والتعليم بإشكالية التسلط لدى المدرس وعلاقته بالقلق النفسي لدى التلاميذ، كما تهدف إلى تقصي ظاهرة السلطة لدى المدرس ومظاهرها، وتعريف الأسلوب التربوي السائد داخل المدارس، من خلال التعرف على الأسلوب السلطوي الذي يتعامل به المعلم مع التلاميذ، والكشف عن نوعية وطبيعة العلاقات بين المعلمين والتلاميذ. والوقوف عند انعكاسات التسلط ونتائجه السلبية على مستويات القلق النفسي لدى هؤلاء التلاميذ، قصد الإستفادة منها عند التفكير في الإجراءات التربوية البناءة التي نحن في أمس الحاجة إليها، سعياً من وراء ذلك إلى الحد من تقاوم الظاهرة والتخفيف من آثارها.

هـ. مصطلحات الدراسة

أ- السلطة: تعرف الموسوعة العالمية السلطة على أنها "القدرة على الحصول على نوع من السلوك من لدن من يخضعون لها، بدون اللجوء إلى الضغط المادي" [1]. أما معجم علم النفس فيعرف السلطة بأنها "تلك القدرة التي يمتلكها فرد معين يحتل وضعية تراتبية معينة داخل تنظيم خاص في الحصول من لدن معاونيه، أو التابعين له على الخضوع والالتزام بالمعايير المفروضة وطاعة الأوامر، وهذا دون اللجوء إلى العنف، مع الاكتفاء فقط بالعقوبات الإيجابية أو السلبية التي يحددها التنظيم" [2]. وجاء في قاموس "الكرمي" أن "السلطة هي القدرة والملك، ويشير الفعل منها على التسلط ومنه: تسلط الأمير على البلاد حكمها وسيطر عليها، وتسلط القوي على الضعفاء، تغلب عليهم وقهرهم، وتسلط تمكّن وتحكّم، وسلط عليهم وقهرهم، وتسلط تمكن وتحكم، وسلط الله عليهم سلطاناً جباراً: غلبه عليهم وجعل له عليهم السطوة والتغلب والقهر" [3]. وجاء في

غير المستعملة) للقيام بفعل ما [11].

وتشير السلطة التربوية حسب «Gaston Mialaret» إلى (علاقات النفوذ القائمة بين المعلمين والمتعلمين، والسلطة تشكل جانبا حيويا في العملية التربوية، فلا يوجد هناك أبدا فعل تربوي من غير سلطة معترف بها من قبل المتربي، فالمتربي يمارس السلطة على المتربي، ولكن بطرق مختلفة تتنوع بتنوع شخصيات المرين) [12].

يتضح من خلال هذه التعاريف أن مفهوم السلطة متعدد الدلالات، نظرا لاستعمالاته في ميادين كثيرة، ونظرا كذلك لتداخله مع عدة مفاهيم، التي قد تستعمل كمرادفات لمفهوم السلطة، كمفهوم التسلط، ومفهوم العنف، ومفهوم القمع...

ب- التسلط: إن التمثل والاستخدام الشائعين لمفهوم السلطة يأخذ طابعا سلبيا لدى الأغلبية من الناس الذين يصفون عليه طابع التسلط. وفي المجال التربوي نجد عدة مفاهيم تصف ظاهرة العنف والتطرف، في توظيف السلطة. ويشار في هذا الصدد إلى كلمات مثل: العنف التربوي، والقمع التربوي، والإرهاب التربوي، والتسلط التربوي، والإكراه التربوي، والإضطهاد التربوي، والإستلاب التربوي. هذه كلها كلمات تعبر عن مفهوم التسلط، وتشكل أبعادا حقيقية له. لذلك يصح أن نعتبرها امتدادا لمفهوم التسلط. ومن تم يمكن القول إن: "التسلط هو ممارسة البطش والقوة والإكراه والإرهاب والقمع والعوان، وتلك هي بعض من مظاهر التسلط في أبعاده اللغوية".

- التسلط التربوي: يمكن تعريف التسلط التربوي باعتباره أداة من أدوات تشكيل السلوك، غايته تحقيق أهداف متناقضة مع مقتضيات نمو الطفل، أو لاشعورية أو غامضة بالنسبة لطرفي العلاقة التربوية. وتستعمل هذه الأدوات أساليب مؤلمة في ضبط السلوك، وتؤدي إلى تكوين شخصية غير فاعلة على المستوى الإجرائي وغير متوازنة على المستوى النفسي [5]. في هذا الصدد يشار إلى السلطة التربوية باعتبارها القوة المعنوية الشرعية التي توظف في خدمة القضايا التربوية ومساعدة التلاميذ على تحقيق مبدأ نموهم وازدهارهم. وتتحول هذه السلطة

إلى تسلط، عندما توظف لتحقيق مصالح أخرى غير مصلحة التلاميذ. "فالمعلم الذي يمارس سلطته لتوكيد ذاته يجعل من سلطته تسلطا، والمعلم الذي يعرض إخفاقه في الحياة بإنزال العقاب بالمتعلمين يمارس تسلطا، والمعلم الذي يفرغ شحنات غضبه وانفعالاته على التلاميذ يمارس تسلطا، والمعلم الذي يجافي تلامذته يمارس تسلطا، والمعلم الذي يحابي مجموعة من الطلبة دون الآخرين يحول سلطته إلى تسلط وقهر تربوي. أما السلطة فهي نسق من الإجراءات الأخلاقية والتربوية التي يمارسها المعلم لخدمة تلامذته وتطوير إمكانياتهم التربوية والعقلية" [5]. يعتبر "بورديو" أن "كل فعل بيداغوجي هو موضوعا عنف رمزي باعتباره يهدف إلى فرض تعسف ثقافي بواسطة نفوذ تعسفي" [15]. إن الفعل التربوي إذن لا يمكن أن ينتج أثره الرمزي إلا إذا مورس من خلال علاقة اتصال، لكنه لا ينتج الأثر التربوي إلا حين تتوفر الشروط الإجتماعية الضرورية، أي علاقات القوة التي لا يشملها التعريف الصوري للاتصال [13].

- السلطة والتسلط: يتداخل مفهوم التسلط مع مفهوم السلطة بصورة إشكالية بالرغم من وجود فرق كبير بينهما، فالسلطة تعني القدرة على الإخضاع، وهي القوة التي يستشعرها المرء وتملي عليه نوعا من الفعل والسلوك. وتتحول السلطة إلى تسلط عندما يستخدمها الزعيم لمصلحته الخاصة، وتكون حرة عندما توظف في خدمة الناس كافة" [5].

وفي هذا الصدد يشير "بيير داکو" إلى الفرق الكبير بين مفهومي السلطة والتسلط، فالسلطة وسيلة تسعى إلى تحقيق هدف واقعي، وهي تحترم الأشخاص الذين تحكمهم كليا، وهي القيادة الديمقراطية في صورتها النقية، وتلك هي السلطة كغاية بحد ذاتها حيث تنتفي في هذه الصورة إمكانيات الحوار مع الآخرين، ويكون صاحب السلطة هو المستبد المطلق والطاغوت المنفرد بالسلطة والقوة في مختلف الحالات [14].

ويوضح "دينكن ميتشل" "Duncan Mitchell" الفرق بين السلطة والتسلط من خلال تعريفه للسلطة بأنها "نوع من أنواع

إنسان، وكل تعصب قبلي أو عائلي أو ديني أو قومي أو طائفي أو مذهبي أو سياسي، وكل تزوير وتضليل في كل الميادين الحياتية، وكل نقد تجريبي غير موضوعي، وكل رفض للحوار والتعاون والتنسيق والتوحيد، وكل استهتار بالأخلاق والحريات والقوانين، الخادمة للإنسان، وهذه المظاهر ماهي إلا بعض معطيات ومظاهر قمع الآخر" [21].

- الإرهاب والتسلط: يعد الإرهاب التربوي شكل من أشكال التسلط ونتيجة من نتائجه، ويعرفه "وظفة" باعتباره "تسق الفعاليات والخبرات السلبيّة العنيفة التي يخضع لها ويعانيها من يخضع للسلطة أو التسلط: كالعقوبات الجسدية، والاستهزاء، والسخرية، وغير ذلك من الإحباطات النفسية التي تشكل المناخ العام لحالة من الخوف والتوتر والقلق التي يعانيها المتربون، والتي تستمر عبر الزمن وتؤدي إلى حالة من الإستلاب وعدم القدرة على التكيف والمبادرة [5].

ج- المدرس: جاء في معجم اللغة التربوية ما نصه: معلم "Instituteur" كلمة لاتينية مشتقة من كلمة Instituer بمعنى وضع placer، أنشأ Instituer، أسس، نظم. 1- في الإستعمال القديم: هو من يقوم بإنشاء مؤسسة. 2- في الإستعمال المعاصر: هو المعلم الذي يعلم في مدرسة ابتدائية أو في حجرة درس من المستوى الأول [22]. وتعني كلمة "مدرس" حسب "ريدل" «Redel» «الشخص المركزي أي نقطة التحام الجماعة وموضوع إسقاطات أعضائها، وتوحدتهم، وأساس لتماسك الجماعة وتقديمها. إن المدرس في التصور الكلاسيكي هو: "مصدر المسلسل الجدلي للفعل التعليمي، فهو يمتلك عادة سلطة منح المساعدة أو منعها، وسلطة الحكم والتقويم والتعزيز أو العقاب، وله أن يقبل أو يرفض، أن يتقبل جواب المتعلم أو يتجاهله" [23]. إن هذا التعريف يبرز الجانب السلطوي في شخصية المدرس باعتباره رجل تعليم، فسلطة المدرس تأتي من المعرفة، فهو بالطبع يعرف الكثير عن تلامذته، وعن مادته الدراسية، وعن المجتمع. وتقويم المعلم لتلامذته قد يكون غير عادل، أو متحيزاً، أو متأثراً بعوامل أخرى غير دراسية، أو

القوة التي تنظم واجبات وحقوق الأفراد، وتكون السلطة فعالة عندما تصدر عن أشخاص شرعيين، حسب اعتقاد الأشخاص الخاضعين لمشيئتها" [16]. وهو يرى أن السلطة تختلف عن التسلط (السيطرة القسرية والجبرية) من حيث أن الأخيرة تلزم الأفراد على التكيف لمشيئتها من خلال العقاب أو المكافأة، فالسلطة الشرعية هي التي تسعى إلى تحقيق المصالح المشتركة لأفراد المجتمع. أما التسلط فهو الإسراف في استخدام السلطة، من أجل تحقيق المصلحة الشخصية على حساب مصالح الأفراد. ويرى "محمد جواد رضا" في كتابه (التنشئة العائلية وأثرها في شخصية الطفل) أن هناك فرقا شاسعا بين السلطة والتسلط، ويمكن أن يوظف الناس مفهوم السلطة بمضمون التسلط على الآخرين، هذا ويمكن الحديث عن نوعين من السلطة: السلطة القاهرة والسلطة المربية، فالسلطة القاهرة تعتمد على مبدأ العاطفة والإنفعال، ولا تعتمد على حقائق ومعلومات عقلية [17]. هكذا يتضح الفرق بين السلطة والتسلط، باعتبار السلطة تهدف إلى تنظيم الحياة وضبطها وتوجيهها، في حين يهدف التسلط إلى مجرد الهيمنة والسيطرة والإخضاع.

-العنف والتسلط: العنف هو استخدام القوة المادية لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والممتلكات. وفي هذا الصدد يعرف "تشارلز ريفيرا" و"كينيث سويتزر" العنف باعتباره "الاستخدام غير العادل للقوة من قبل مجموعة من الأفراد لإلحاق الأذى بالآخرين والضرر بممتلكاتهم" [18]. ويشير "بيير فيو" إلى أن السلطة مهما كان استخدامها ضروريا أو شرعيا تشكل إغراء خفيا أو معلنا قلما ينجو منه من يمارسها، وأن العنف هو الثمرة المرة لمثل هذه التجاوزات [19].

-القمع والتسلط: يعتبر القمع من أهم أشكال ومظاهر التسلط، فالقمع في عمقه وهدفه هو أي قسر ترغيبي أو ترهيبي، يفرض على الإنسان إما القيام بفعل أو الامتناع عنه، سواء في التفكير أو في القول أو السلوك أو العمل، أي أنه نقيض الحرية المطلقة التي هي انعدام القسر" [20]. ويتوافق تعريف "محمد" للقمع مع مفهوم التسلط، حيث ترى أن: "القمع هو كل نظرة دونية لأي

تحصيلية، وقد يختلف الآباء والتلاميذ مع تقويمه، وقد يرفضون مفاهيمه عن السلوك الجيد، والسلوك السيء، وقد يختلفون في أمور أخرى، ولكن المدرس هو الذي يضع درجة التلميذ، وهو الذي يكتبها ويسجلها.

د- القلق النفسي: يعرف "فرويد" S.Freud «القلق بأنه "حالة نوعية يصاحبها تفريغ حركي وأن القلق الموضوعي للشخص هو خوف من خطر خارجي معروف، أما القلق العصابي فهو خوف غامض غير مفهوم للشخص الذي لا يعرف سببه" [24]. أما "البيلاوي" فترى أن "القلق ظاهرة يخبرها الناس بدرجات مختلفة من الشدة، وفي مظاهر متباينة من السلوك، ومن ثم يمكن فهمه على أساس متصل يتدرج بين حالات السواء والانحراف، والقلق العصابي أو المرض هو حالة مستمرة معممة غامضة من الشعور بالخطر والتهديد [25]. ويعرف "أحمد عاكاشة" القلق بكونه (شعور غامض غير سار، مصحوب بالخوف والتوتر متبوعاً ببعض الاحساسات الجسمية مثل زيادة نشاط الجهاز العصبي الارادي، ضيق التنفس، سرعة ضربات القلب) [26].

هـ- التلميذ: يقصد باصطلاح التلميذ لدى الكثير من المهتمين والمنتمين للتربية والتعليم، الفرد الذي يتابع دراسته في المرحلة الابتدائية أو الإعدادية، أو الثانوية. ويستخدم هذا المصطلح رسمياً في كشوف وأوراق وشهادات التلاميذ.

- التعريفات الإجرائية

أ- السلطة: المقصود بها في هذه الدراسة تلك السلطة التي تتخذ طابع التسلط والذي يتجلى في مختلف أشكال العقاب الجسدي، والنفسي، واللفظي، وكذا طريقة تدريسه، وتقويمه، التي يمارسها على التلميذ أثناء العملية التعليمية.

ب- القلق النفسي: يتحدد الشعور بالقلق إجرائياً في هذه الدراسة بمجموع الدرجات التي يحصل عليها التلميذ المفحوص في مقياس القلق النفسي من اعداد الباحثة.

ج- المدرس: المقصود به في هذه الدراسة المدرس المتسلط الذي يقيم مع التلميذ علاقة تسلطية أساسها العنف بكل أشكاله النفسية والجسدية، كالضرب، والإهانة، والتوبيخ، والسب والشتم

والتجريح... إلى غير ذلك من أشكال التسلط والعنف.

د- التلميذ: المقصود به في هذه الدراسة التلميذ الذي تمارس عليه كل أنواع التسلط والعنف، كالضرب والشتم والإهانة والسخرية، والتهديد، والتخويف، وإنقاص النقط، مما يسبب له اضطراباً وقلقاً نفسياً.

3. الإطار النظري والدراسات السابقة

مهما حاولنا تسييح وموقعة موضوع هذه الدراسة داخل إطار معرفي واحد، فإننا لا نستطيع نظراً للطابع الشمولي للظاهرة، مما يجعلنا أمام عدة أنساق معرفية: علم النفس وعلم الاجتماع، علم النفس التربوي وسوسولوجية التربية. وكما أسلفنا فظاهرة التسلط ذات طابع فردي ذاتي وآخر بين- فردي، بمعنى أن هذه الظاهرة رهينة بالمؤسسات التي تتموضع فيها، أي مؤسسات التعليم الأساسي، وهذا ما يستلزم مقارنة تربوية وسوسولوجية، ويحتم رؤية سيكولوجية، بحكم أن المسألة تتعلق أيضاً بأشخاص فرديين. هذه المعطيات هي التي أفرزت ضرورة تشكيل مقارنة متميزة تأخذ بعين الاعتبار مجموع الأساليب السلطوية التي يمارسها المدرس داخل الفصل، وما ينجم عنها من اضطرابات نفسية خطيرة كالقلق النفسي عند التلاميذ. فلا غرابة إن بدا الفعل السلطوي مثل "مغامرة" محفوفة بمخاطر ومزالق، إذ أن المغامرة التربوية هي قبل كل شيء مغامرة علائقية، ومقارنة هذه العلاقات هي ما يشكل جوهر إطار نظري وهو سيكوسوسولوجية التربية.

أولاً: النظريات المفسرة للسلطة

تطرح إشكالية السلطة نفسها بقوة في خضم المشكلات التربوية والنفسية والاجتماعية، وقد أثارت إشكالية السلطة جدلاً فكرياً ساخناً، سجلت نفسها في أصل نمو عدد كبير من النظريات التربوية والسيكولوجية والسوسولوجية.

1- التصور التربوي/البيداغوجي للسلطة

سنورد في هذا الصدد آراء ومواقف اتجاهاين اثنين: الإتجاه التقليدي الذي ينادي بضرورة التشدد في توظيف السلطة التربوية إلى حد التسلط، والإتجاه الليبرالي الذي يرفض هذا التشدد داعياً

تعتبر النظرية الفرويدية أن "الأنا البدائي" للطفل يكون عاجزا عن تحقيق رغباته، فتتدخل سلطة الوالدين لتعليم الطفل كيف يميز بين أناه والآخرين، والتمثل للقيم الاجتماعية والأخلاقية، واستدخال مفهوم السلطة في عملية تنشئته الاجتماعية. هكذا وحسب مقارنة التحليل النفسي التي ترى أن كل سلطة تحتوي في طياتها جانبا سيكوعاطفيا dimension psycho-affective، إلى حد ما لا واعيا، فمنذ البداية يجد الفرد نفسه محفوقا بتصورات اجتماعية، يتم نقلها من طرف الأم. وخلال السنة الثالثة يتدخل الأب في العلاقة، ليتم الانتقال من المرحلة الخيالية إلى المرحلة الرمزية، مما يدفع بالطفل إلى البحث عن مواضيع أخرى تشكل اهتماماته، ومن تم يتغير توجه الطاقات اللببيدية لديه، وتتحول إلى مواضيع خارجية تساعده على إشباع رغباته ويتحقق ذلك عن طريق "التسامي والتحويل (Sublimation et transfert)". بعد تدخل الأب الذي يمثل القانون والسلطة، يصبح الفرد رقيقا على ذاته ومسؤولا عنها مما يجعله يبحث عن مسالك مؤسساتية وقانونية، لتفريغ شحناته الإنفعالية والعدوانية والجسمية، ذلك أن القانون بعدما كان خارجيا، ظاهريا يضحى قانونا ذاتيا مستتبنا، فيتعامل الفرد وفقا للضوابط القانونية والأحكام العرفية من تلقاء نفسه [24].

أما "إريك فروم «E. Fromm»" فيميز بين نوعين من السلطة: السلطة المعقولة (Raisonnée)، والسلطة الكابتة أو القامعة (Inhibitrice)، وكما هو الحال بالنسبة للسلطة (Pouvoir) فإن شكلي السلطة المعقولة والكابتة يرتكزان على تفوق مادي من فرد لآخر، في السلطة المعقولة يتخلى الأقوى عن قوته (Puissance) للآخر، وتميل المسافة بينهما إلى التقلص والإضمحلال، يحدث هذا في العلاقة المثالية، أب/طفل أو معلم/ تلميذ، وهنا تبنى العلاقة على التقمص النفسي المرغوب فيه، الطفل يريد أن يكون كأبيه أو كمعلمه [5].

3- التصور السوسيوولوجي للسلطة:

يقوم هذا التصور على اعتبار أن السلطة نمطا من أنماط

إلى حرية شاملة في تربية الأطفال. كما سنورد تصور "ألفي رويل «Olivier Rebol»" الذي يتميز بموضوعيته التحليلية والنقدية وبعمقه الفلسفي المتميز في تناوله لإشكالية السلطة التربوية.

في إطار الاختلاف الواضح بين الإتجاهين التقليدي والليبرالي حول مفهوم السلطة، يرى الإتجاه التقليدي أن الطفل يجب أن يتعلم الطاعة والخضوع لإرادة الكبار والإنصياع لأوامرهم على اعتبار أن الخضوع لسلطة المعلمين تضمن للتلاميذ الإتجاه نحو المعرفة الجيدة والسلوك القويم [27].

وعكس هذا الإتجاه ينادي الإتجاه الليبرالي بالتسامح والتساهل في تربية الأطفال، ويرفع شعار الحرية والديمقراطية داخل الأسرة والمدرسة، ويرى أن التسلط التربوي يستغل ضعف الأطفال السيكولوجي فيفرض عليهم ما يريد، بالتهديد والعقاب، والقهر والإرهاب. إنهم ينظرون إلى العقوبة بوصفها كبتا عاطفيا ينذر بالخطر، ذلك أن هذا التسلط التربوي يوجد حسب اعتقادهم في أصل كل العقد التربوية والإضطرابات النفسية. ومن تم فهم يحذرون من ممارسة الإكراه ضد الطفل [27].

بالنسبة لـ «Olivier Roboul» فتصوره ينطلق من تعريفه للسلطة باعتبارها: "القدرة التي يمتلكها شخص ما ويدفع بواسطتها آخرين إلى عمل ما يريد هو بدون أن يلجأ إلى العنف. هذا النفوذ، أو تلك القدرة ترجع إما لوضعيته الاجتماعية، أو لكفائه، أو لهيئته" [28]. وفي نفس السياق يقول "جيل دولوز": "أن السؤال ما السلطة أو مصدرها، وأصلها قد لا يكون في محله، بل ينبغي بالأحرى أن نتساءل عن الكيفية التي تحدث بها، وكيف تمارس نفسها وتظهر إلى الفعل، وتظهر ممارسة السلطة للعيان كعلاقة بين قوتين، وهي علاقة صراع وتدافع أو تأثير وتأثر" [29]. ومن تم فالسلطة تظل ملازمة لنا في سلوكياتنا التربوية، وتتحكم في عملية التفاعل بين المدرس والتلميذ، إلا أن هذه السلطة إذا أخذت شكلا تسلطيا قمعيا، فإنها ستترك أثارا سلبية على شخصية التلميذ مستقبلا".

2- التصور السيكولوجي للسلطة:

إعدادا متكاملًا سواء من الناحية النفسية، أو التربوية، أو الاجتماعية. ويتكون التكوين من مرحلتين: مرحلة نظرية يتم فيه تدريس علم النفس، وعلم التربية، وبيكولوجية الطفل، وعلم النفس الاجتماعي. ومرحلة عملية تتمثل في الملاحظة والتدريب العملي، وكل هذا يلعب دورًا أساسيًا في تكوين المدرس تكوينًا مهنيًا وتربويًا كاملًا [30]. إن التكوين التربوي يفرضه التطور الحديث في ميدان التربية، وإعداد المدرس يمر بثورة أساسها التكوين، والنظرة العلمية، وأصبح ينظر إلى المدرس على أنه مدير للعملية التعليمية، يوفق فيها بين العلاقات الإنسانية، وتحقيق الأهداف التعليمية المنشودة.

ب- الخاصية النفسية: إن مهمة المدرس في ظل التربية الحديثة هي رفاهية الطفل البيكولوجية والإنفعالية، ذلك أن قيم المدرس واتجاهاته تتناقل للتلميذ من خلال ما يفعله، أكثر مما يقوله، فالمدرس يؤدي وظيفة القدوة أو المثال النموذجي للتلاميذ، إنهم يحاكونه ويحاولون الإنطباع به، ما لا يقره يتجنبه الأطفال، وما يستحسنه يأخذون به. فلا شك أن المدرس الأكثر اتزانًا من الناحية النفسية، يكون أكثر كفاءة في أداء هذه المهمة [31].

ج- الخاصية المهنية: تعتمد التربية المهنية للمعلمين على المعرفة بجميع الطرائق المجربة في التعليم، وفهم بنية المادة المدرسية، وعرض الأفكار بطريقة مبسطة، ولا يتأتى هذا إلا إذا كان لدى المدرس تمثّل إيجابي لمهنة التعليم. وألا يكون مدفوعًا إليها بسبب الحاجة والإرتزاق، أو سوء التوجيه. إن هؤلاء المدرسين غالبًا ما يفتقدون لرؤية واضحة لماهية الجوانب والأبعاد الفنية والمهنية والأكاديمية، التي يتحتم على كل مدرس امتلاكها، والتمكن منها. إن هشاشة التكوين تنعكس على عملية التدريس، خصوصًا التلميذ الذي يمثل مركز ثقل هذه العملية، فعندما لا يحقق المدرس ذاته في مهنته، فإنه لا يشعر إلا بتقل اللوجود وباللامعنى في الحياة [30].

2- صورة المدرس الديمقراطي:

إن المدرس الديمقراطي هو الذي يتسم في معاملته للتلاميذ بالعدل والمرونة وتتمثل فيه الإيجابية وديناميكية الأخذ والعطاء

العلاقات الاجتماعية، وقد قام "بيير بورديو" بإجراء مقارنة للنظريات الكلاسيكية التي تناولت موضوع السلطة، وهي نظريات ماركس، ودور كهام، وفيبر. يرى "بورديو" أن الشروط التي تتيح إمكانية بناء كل منها تعطل إمكانية بناء موضوع من الممكن أن تعالجه الأخرى. وهكذا يتعارض - في نظره - "ماركس" مع "دوركهام" فالأول يعتبر السلطة كنتاج للسيطرة الطبقيّة، الشيء الذي يعتبره "دوركهام" كأثر اجتماعي، دون أي تجزيء طبقي. كما يتعارض على مستوى ثان، "ماركس" و"دوركهام" مع "فيبر"، فهما يعتبران أن علاقات السلطة والنفوذ بمثابة تأثير متبادل بين الأفراد. وفيما اتجه "دوركهام" إلى التركيز على الطابع الخارجي للقهر، اتجه "ماركس" إلى التقليل مما للطابع الرمزي من فعالية واقعية، تتبع من اعتراف المغلوب بشرعية هيمنة الغالب. فيما وقف "فيبر" موقف المعارض لكل من "دوركهام" و"ماركس"، مهتمًا بذلك بما للتمثلات حول المشروعية من تأثير على ممارسة النفوذ ودوامه، حتى وإن لم يتوصل إلى التساؤل الذي طرحه "ماركس" حول الوظائف التي يطلع بها، في قلب العلاقات الاجتماعية تجاهل الحقيقة الموضوعية الخاصة بهذه العلاقات من حيث أنها علاقات قوة [16].

ينتهي "بورديو" عبر هذه المقارنة إلى الجمع بين كل من نظرية ماركس وفيبر، ودوركهام في صيغة نظرية تستلهمهم جميعًا وتتجاوزهم في نفس الوقت.

ثانياً: المدرس بين السلطة والتسلط

1- خصائص شخصية المدرس:

أ- الخاصية التربوية: تعتمد على نوعية التكوين التربوي الذي تلقاه المدرس في مراكز التكوين، وهذا يعني انعدام هذه الخاصية عند كل من لم يتلق تكوينًا تربويًا. إن مبادئ التربية الحديثة تعتمد على هذا التكوين بشكل أساسي، فبدون الجانب التربوي، فإن التربية التي سيقوم بها المعلم ستكون مرتجلة، تحمل أخطاء تربوية جسيمة تؤدي إلى عكس النتيجة المنتظرة من العملية التعليمية. وعملية التكوين هذه يجب أن تستهدف إعداد المدرس

العصي والمساطر وخرطوم المياه، والأحزمة، والأدوات الأخرى... [5].

- العقاب النفسي: يتعرض الطفل/التلميذ لمختلف العقوبات النفسية القاسية التي يكون لها أثرها البالغ في شخصية الطفل. والأساليب العقابية المعتمدة، استعمال المدرس لأسلوب التوبيخ والسب والشتم، والسخرية، والتحقير والإزدراء، وأحكام الدونية والتهديد والتخويف والحرمان... ويتخذ العقاب النفسي كذلك شكل اللامبالاة، فيترك الطفل مهملاً في مؤخرة القسم، أو حرمانه من الفسحة ولا يكلف بأي نشاط مدرسي. وكذا التهديد بتتقيص النقط وتنفيذ التهديد، والإنذار بالفصل من المدرسة [5].

ثالثاً: القلق النفسي نظرياته وأثاره

1- النظريات المفسرة للقلق:

أ- النظرية التحليلية: ينتج القلق لدى "فرويد" «Freud» عن الصراع بين قوتين متعارضتين في النفس هما: قوة "الهو" التي تحتوي على الغرائز، وقوة "الأنا الأعلى" المعاقبة، والتي تمثل قيم وأخلاقيات ومثل المجتمع، ونتيجة لوقوع "الأنا" تحت ضغط القوتين المتصارعتين ينتج القلق. [24] أما "كارين هورني" «K.Horney» فتعتبر أن القلق ينشأ من المؤثرات الاجتماعية في عملية نمو الطفل. فالقلق ينشأ نتيجة غياب الدفء العاطفي والتربية الخاطئة. تكون بدايته من أي موقف اجتماعي يثير الخوف لدى الطفل، وينمو لديه القلق حينما تكون لديه دفاعات ضد البيئة الاجتماعية، التي يشعر نحوها بالعجز، والعداوة، ومهددة له وباعثة على الخطر. في حين يرى "أدلر" Adler أن شعور الفرد بالنقص، يزيد من شعوره بعدم الأمن، ومن ثم ينشأ القلق. أما "إيركسون" (E.Erikson) فقد وضع نظريته على أساس نفسي اجتماعي، يرى أن مصدر القلق هو الشعور بعدم الثقة الذي يتعرض له الفرد في طفولته، نظراً لما يتلقاه من مثيرات مؤلمة صادرة من العالم الخارجي [25].

ب- النظرية السلوكية: يرى "دوركس" و"شافر" أن القلق العصابي أو المرضي استجابة مكتسبة تنتج من القلق العادي تحت ظروف ومواقف معينة ثم تعمم الاستجابة بعد ذلك. وركز

التربوي الذي يشيعه بين التلاميذ، وفي إحساسهم بالمسؤولية، فهو يساعد على ظهور كفاءات التلاميذ واستعداداتهم الشخصية، كما أنه ينمي التفكير العلمي في حل المشاكل [30]. مثل هذا المدرس يكتسب صداقة التلاميذ، فيطلعونه على مشاكلهم كي يحلها معهم، وبذلك تكون علاقته بهم مبنية على المحبة والإحترام المتبادل، وحبهم للمدرس يجعلهم يحبون المدرسة، ويرغبون في التحصيل والإجتهد.

3- صورة المدرس المتسلط:

يتجلى التسلط لدى المدرس في عدة مظاهر نوجزها فيما يلي:

سلطوية التدريس: تتجلى في سلطة المعرفة على اعتبار أن المدرس هو الذي يملك المعلومات التي يملها على التلاميذ، ويطلبهم بحفظها، واستظهارها. إن التلقين كطريقة أساسية للتدريس في مختلف المدارس المغربية يعمل على إضعاف القدرة على الفهم والتحليل، وحل المشكلات والتفكير الناقد، ويقلل من فرص التفاعل بين المدرس والتلاميذ [5].

أ- سلطة التقويم: من الناحية الظاهرية التقويم هو وسيلة لإختبار التلميذ لما حفظه، لكنه في العمق ليس سوى مظهر من مظاهر فرض السلطة. فالتقويم على المستوى البيداغوجي مرتبط أكثر بتصيد الأخطاء. "إن التلميذ يخاف الامتحانات لعدة أسباب، منها أنها تكاد تكون الوسيلة الوحيدة التي تبين مدى تحصيله وكفاءته، وبالتالي يتم على أساسها تحديد مصيره، الذي يصبح بين يدي المدرس الذي يعد الإمتحان، وينفذه، ويصحح، ويرصد العلامات بطريقة قد تكون ذاتية أحياناً. إن النقطة ثمرة فاسدة لنظام تقييمي فاسد، لا يعطي سوى نظرة مشوهة عن مؤهلات التلميذ" [5].

ب- سلطة العقاب:

- العقاب الجسدي: هو المظهر الأكثر شيوعاً لدى المدرس المتسلط الذي يلجأ إلى هذه الوسيلة اللاتربوية، لفرض الخضوع والطاعة. ومن أساليب العقاب الجسدي المتفشية في المدارس الابتدائية، الضرب بأشكاله المختلفة: (الضرب على الأيدي والأرجل، والصفع، والركل، وشد الشعر)، وأدواته المتنوعة (مثل

"مورر" في تفسيره للقلق على طبيعة العلاقة بين الطفل ووالديه، في عملية التطبيع الاجتماعي، وعلى اثر الدفء العاطفي في جعل عملية التطبيع الاجتماعي تمر بسلام دون أن تخلف قلق. ويرى كل من "دولار" و"ميللر" أن الصراع الانفعالي هو أساس القلق، حيث يكتسب من الطرق الخاطئة في معاملة الأطفال وتربيتهم [25].

الدراسات السابقة

الدراسات التي تناولت موضوع السلطة لدى المدرس وعلاقته بالقلق النفسي تكاد تكون منعدمة بالمقارنة بغيرها، لذا سنلقي الضوء على الدراسات التي عثرنا عليها والتي لها علاقة الى حد ما بالموضوع وهي:

1- دراسة علي اسعد وطفة [5]

قام الباحث بدراسة حول بنية السلطة وأشكالها التسلط التربوي في الوطن العربي، من خلال طرحه لمجموعة من الأسئلة المحورية: هل تعاني الثقافة العربية بصورة عامة من قيم العنف والتسلط؟ هل تقوم التنشئة الأسرية على أسس التسلط والإكراه؟ هل تتبنى المدرسة العربية أساليب تسلطية في العمل التربوي؟ إذا كان هناك من عنف تربوي فكيف تتم دورة هذا العنف والتسلط، في دورة الحياة الثقافية والمدرسية والتربوية؟ ومن أجل الإجابة عن هذه الأسئلة، قام الباحث باستجواب شامل لآراء المفكرين العرب، والدراسات العربية الجارية في هذا الميدان، من خلال مسح شمولي لمختلف الدراسات والأبحاث والرؤى العربية التي تناولت واقع السلطة والتسلط في التربية والثقافة والتعليم في الوطن العربي. وتوصل الباحث إلى أن التسلط التربوي في الوطن العربي يشكل ظاهرة تمتد جذورها في البنية الاجتماعية العربية التي تخشى إطلاق القوى الإبداعية، وتحاول كبتها وتشجيع الإنقياد والإمتثال والرضوخ. كما يستخلص أن هناك علاقة وثيقة بين التربية والسياسة، فالسياسة التعليمية ومحتوى المناهج التعليمية، تنطوي على اختيارات إيديولوجية صريحة وخفية، تصبح معها التربية وسيلة للتطويع والمسايرة والسلبية. كما توصل إلى أن الأساليب التسلطية في

التربية غالباً ما تؤدي إلى بناء شخصيات إنطوائية إنسيابية، غير واثقة من نفسها، تعاني من مخاوف مرضية غير طبيعية، فالتلاميذ الذين عاشوا في أجواء متسلطة يخشون حتى تقديم الإجابات الصحيحة في المدرسة خوفاً من ارتكاب الخطأ، وخوفاً من السخرية المحتملة والتأنيب. إن التنشئة التسلطية حسب ما توصل إليه الباحث، تقضي إلى فرض التبعية، والأناية، والكسل، والإحباط، والإضطرابات الإنفعالية، والتوافقية والعوانية، والقلق، والحزن والإكتئاب، والعديد من العقد والأمراض النفسية. مقابل التنشئة الديمقراطية التي تحقق الإستقلالية، والمواظبة والإنجاز، والتوازن الذاتي، والإبداع. وفي سياق نقده للفهم السلبي الشائع عن السلطة، أكد الباحث أن السلطة ضرورية للحياة الاجتماعية والتربوية، من غيرها تتحول الحياة الاجتماعية، وكذلك التربية، إلى جحيم لا يطاق، أما التسلط فهو الإفراط في ممارسة السلطة، عبر استخدام أساليب العنف، والقمع، والإكراه، للسيطرة على الآخر وإخضاعه والهيمنة على وجوده.

2- دراسة منصور [32]

أكدت هذه الدراسة على أن استخدام المدرسين للأساليب الغير تربوية والتسلطية في العقاب، يؤدي الى خوف وقلق التلميذ، وضعف ثقته بنفسه، مما تنعكس مباشرة سلباً على تحصيله الدراسي، حيث وجد أن 19% من المتأخرين دراسياً يعانون من الميل الى الانطواء، و16% كثيروا الشجار، و10% يقومون بتدمير محتويات الفصل، و30% لديهم الشعور بالنقص، و80% كثيرا السرحان (الشروذ الذهني).

3- دراسة محمود ابو زيد وعبد اللطيف حيدر [33]

قام هذين الباحثين بدراسة نمط سلطة المعلم في المرحلة الإعدادية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، من خلال الإجابة عن مجموعة من التساؤلات:- هل يساعد المعلمون طلابهم على إبداء الآراء وطرحها للحوار، ويساعدون على خلق جو يمكن الطلاب من مزيد من الحرية، أو أنهم يفرضون قيوداً وضوابط صارمة تحد من قدرات الطلاب واستعداداتهم، وينشرون مزيداً

التلميذ، فهي تعمل على إضفاء الشرعية عليها، وضمان استبدالها من طرف هؤلاء عبر جملة من العمليات والوسائل. انطلاقاً من هذا الفهم حاولت الدراسة أن تستطلع مضامين السلطة ودلالاتها من خلال الكتب المدرسية، وهذا قصد معرفة نوع أو أنواع نماذج السلطة السائدة، وما هي مكونات وأساليب ومكنيزات كل نموذج؟ وكيف يعمل كل نموذج على حدة؟ وقد ركز الباحث في الإجابة على هذه التساؤلات، على تحليل مضامين الكتاب المدرسي، اعتماداً على تقنية تحليل المضمون. وتوصلت هذه الدراسة إلى نتائج مهمة، تمثلت في أن المضامين التي تقدمها الكتب المدرسية، تعبر في جوهرها عن صورة للإنسان والمجتمع الذي يعيش فيه التلميذ، وأنماط العلاقات الاجتماعية السائدة.

التعقيب على الدراسات السابقة

من خلال استعراض الدراسات السابقة، يتضح أن معظم الدراسات التي تناولت موضوع السلطة وتسلط المدرس تمت معالجتها من خلال ربطه إما بالتحصيل الدراسي، وإما بمضامين الكتب المدرسية، وإما بالبيئة الاجتماعية والسياسية التي يطغى عليها العنف والتسلط. وهذا ما يميز الدراسة الحالية كونها عالجت موضوعاً جديداً، ومختلفاً، عما تم تناوله من قبل بتركيزها على جانب واحد من الإنعكاسات النفسية الخطيرة، التي يخلفها الأسلوب التسلطي للمدرس داخل الفصل ألا وهو القلق النفسي.

4. الطريقة والإجراءات

أ. مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع تلاميذ ومدرسي مؤسستين للتعليم الأساسي بمدينة وزان الواقعة في الشمال الغربي للمملكة المغربية. مدرسة الفقيه الرهوني: مدرسة خاصة بالبنات، أسست سنة 1949، عدد التلميذات بها 797 تلميذة، ويعمل بها 22 من المعلمين: 6 معلمات و16 معلم.

مدرسة محمد بلحسن الوزاني: مدرسة مختلطة أسست

من جو الكبت والقمع؟ ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان أن النمط التسلطي هو الغالب على سلطة المعلمين في المرحلة الإعدادية، كما توصلوا إلى أن العديد من المعلمين يسهمون في انعدام الحرية داخل الفصول الدراسية، بل ويشيرون جواً من الصمت المصطنع، ولوحظ أن المتعلمين يستمعون للمعلم خوفاً من العقاب، وامتنالاً للأوامر، بينما المفترض أن يستمع المتعلمون ويتابعون التعليمات لأنهم يشعرون أن ما يستمعون إليه له معنى لديهم، ولأنهم سعداء بما يعلمونه. كما تبين أن عدداً من المعلمين والمعلمات لا ينمون الضبط الذاتي لدى المتعلمين، وإنما يستخدمون العقاب النفسي والجسدي لضبط الفصل، وهذا ما يخلف لدى المتعلم آثاراً سلبية قد تضر به وبالمجتمع. كما تبين أن هناك من المعلمين من يجرح مشاعر المتعلمين لأبسط الأخطاء، ويمارس عليم النقد والتعنيف، والبعض يستمتع بإصدار الأوامر والتوجيهات للطلاب، لهذا يؤكدان على ضرورة أن يتمتع المعلمون بقدر من السلوك الديمقراطي داخل الفصل، وأن يبتعدوا عن تجريح المتعلمين أو التقليل من شأنهم. وقد تم التوصل إلى هذه النتائج عبر دراسة ميدانية شملت خمسة معلمين، تمت زيارة كل معلم على حدة في الفصل الدراسي، ثلاث حصص دراسية لكل معلم، وقام الملاحظان بتسجيل سلوك المعلم طوال الحصة دون الإكتراث للمحتوى الدراسي، إلا إذا كان الأمر يتعلق بنمط السلطة، وجمعت البيانات بالإستعانة بالتصنيف الذي أعده (ليت هوايت 1943) إلى حد كبير، والذي يعتمد على تصنيف نمط سلطة المعلم إلى دكتاتوري وديمقراطي.

4- دراسة محمد بن علي [34]

ركزت هذه الدراسة على السلطة باعتبارها وسيلة من وسائل الحفاظ على النظام الاجتماعي القائم، فهي تحضر في كل شكل من أشكال السلوك، والتصرف، هدفها إخضاع هؤلاء والزامهم باحترام القواعد والضوابط الموجودة، بالتالي ففي ظل مجتمع سلطوي تكون فيه السلطة هي أساس كل شيء وهي معيار التصرف، يكون دور المدرسة هو نقل قيم السلطة ومفاهيمها إلى

بتاريخ 16/9/1984، عدد التلاميذ بها 862 تلميذ وتلميذة، من الإناث. يصل عدد التلميذات منهم 335 وعدد التلاميذ الذكور 527 يعمل بها 24 من المعلمين: 11 معلمة و13 معلم.

ب. عينة الدراسة
تكونت عينة الدراسة من فئتين: العينة الأولى خاصة بالمدرسين، والعينة الثانية خاصة بالتلاميذ.

أ- عينة المدرسين: تكونت من 40 معلم 23 من الذكور و17 من الإناث. عينة التلاميذ: تكونت من 40 تلميذ موزعة بالتساوي بين الذكور والإناث. وتتراوح أعمارهم بين 8 و12 سنة، أي تلاميذ المستوى الثالث، الرابع والخامس ابتدائي، وقد تم اختيار هذا السن، نظرا لأن هذه الفئة من التلاميذ هي الأكثر تعرضا للقلق بحكم أنها الأكثر خضوعا لسلطة أو تسلط المدرس، وفيما يلي الجدولين الموضحين لكيفية توزيع العينة:

جدول 1

توزيع عينة المعلمين حسب المؤسسة التعليمية والجنس

اسم المدرسة	عينة المعلمين		مجموع
	ذكور	إناث	
الفيقيه الرهوني	14	6	20
محمد بلحسن الوزاني	09	11	20
مجموع	23	17	40

جدول 2

توزيع عينة التلاميذ حسب المؤسسة التعليمية والجنس

اسم المدرسة	عينة التلاميذ		مجموع
	ذكور	إناث	
15	-	15	15
25	20	5	25
40	20	20	40

ج. أداة الدراسة

التي تجمعهم داخل الفصل. وقد لمست الباحثة صدقا كبيرا في الإجابة عن الأسئلة، ذلك لأن مواضيع المدرسة والسلطة، والعقاب، تعد مواضيع خصبة لدى التلاميذ والمدرسين معا. وقد تم إنجاز ما مجموعه 16 مقابلة بالنسبة للتلاميذ و7 مقابلات بالنسبة للمدرسين.

ب- الإستبيان: تم جمع المعلومات من المفحوصين أنفسهم بواسطة الإستبيان حتى يتمكن من إيجاد معامل الارتباط بين متغيري الدراسة، التسلط والقلق النفسي. وقد تم تقسيم الإستبيان إلى ثلاثة أقسام تدرج على الشكل التالي:

- مقدمة تم فيها تحديد مشكلة البحث و الغرض منه.

- قسم يتضمن 6 أسئلة لجمع البيانات العامة من لتلاميذ والمدرسين.

- قسم عبارة عن 50 سؤالا تدرج على الشكل التالي:

10 أسئلة لكشف درجة التسلط لدى المدرس

انسجاما مع طبيعة الإشكاليات والأهداف المرسومة لهذه الدراسة، وتبعا لمجتمع الدراسة، التي تتدخل في اختيار أدوات الدراسة، وتفرض استعمال تقنيات معينة دون أخرى، فقد تم الإعتماد في جمع المعطيات الميدانية لهذه الدراسة بالأساس على تقنيتي المقابلة والإستبيان.

أ- المقابلة: تعتبر استبيانا شفويا فهي: "محادثة موجهة بين الباحث والشخص أو أشخاص آخرين بهدف الحصول إلى الحقيقة أو موقف معين يسعى الباحث للتعرف عليه من أجل تحقيق أهداف الدراسة" [35].

كانت المقابلة المعتمدة في هذه الدراسة، عبارة عن جلسة فردية مع بعض أفراد العينتين كل على حدى، تبادلنا خلالها الحديث عن تصور كل من التلاميذ والمدرسين، لسلطة المدرس، وأشكال العقاب التي ينزلها المدرسين بالتلاميذ، والعلاقة التربوية

الثبات. وفيه يتم تطبيق المقياس أو الإستبانة مرة واحدة على العينة ثم تقسم الدرجات على العبارات أو البنود، الى درجات خاصة بالأسئلة الزوجية ودرجات خاصة بالأسئلة الفردية، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين مجموعة درجات الفقرات الفردية ومجموعة الدرجات الزوجية، فبلغ معامل الارتباط (78،0) وبعد ذلك طبقت معادلة (سبيرمان براون التصحيحية) وقد بلغ معامل الارتباط (79،0) وهو مؤشر جيد على الثبات. بعد التحقق من الصدق والثبات، أصبح الإستبيان جاهزا للاستخدام وبصورته النهائية من (50) فقرة.

5. النتائج

1- نتائج الفرضية الفرعية الأولى:

توجد علاقة بين انخفاض مستوى الثقافة السيكولوجية للمدرس وبين ارتفاع درجة التسلط لديه. من أجل قياس علاقة الارتباط بين متغير الثقافة السيكولوجية ومتغير التسلط، تم تطبيق استبيان لقياس مستوى الثقافة السيكولوجية، وآخر لقياس درجة التسلط، وقد أسفرت الدراسة على النتائج التالية:

10 أسئلة لكشف الثقافة السيكولوجية لدى المدرس

10 أسئلة لكشف الثقافة المهنية لدى المدرس

10 أسئلة لكشف المعاملة السلطوية التي يتعرض لها التلاميذ

10 أسئلة لكشف درجة القلق النفسي لدى التلاميذ

يقسم هذا الإستبيان من ناحية طريقة الإجابة إلى 3 أقسام:

1- الإستبيانين 1 و3 تتم الإجابة عليهما باختيار إجابة واحدة من أربع هي: أوافق بشدة، أوافق، لا أوافق، لا أوافق بشدة.

2- الإستبيانين 2 و5 تتم الإجابة عليهما باختيار إجابة واحدة من أربع وهي: دائما، غالبا، أحيانا، أبدا.

3- الإستبيان رقم 4 تتم الإجابة عليه بنعم أو لا.

د. صدق الأداة

قامت الباحثة بعرض أداتي الدراسة على مجموعة من المحكمين المختصين في ميدان التربية وعلم النفس، وذلك لإبداء آرائهم، وملاحظاتهم حول مدى ملاءمة أسئلة المقابلة والإستبيانات، لإشكالية الدراسة. وقد تم أخذ ملاحظاتهم بعين الإعتبار وتم إجراء التعديلات اللازمة على الأداتين.

هـ. ثبات الأداة

لقد استخدمت الباحثة طريقة التجزئة النصفية لحساب

جدول 3

يبين مجموع الدرجات والمتوسط الحسابي ومعامل الارتباط بين مستوى الثقافة السيكولوجية وبين درجة التسلط

معامل الارتباط	المتوسط الحسابي	مجموع الدرجات	المؤشرات الإحصائية متغير الثقافة السيكولوجية التسلط
0,75	16,07	643	الثقافة السيكولوجية
	21,27	851	التسلط

يتضح من خلال الجدول (3) وجود علاقة قوية ذات دلالة إحصائية بين مستوى الثقافة السيكولوجية ودرجة التسلط، بمعامل ارتباط بلغ 0,75.

جدول 4

يبين مدى تطبيق النظريات التربوية الحديثة من طرف المعلمين

مجموع	أبدا	أحيانا	غالبا	دائما	الإجابة
40	24	12	3	1	العدد
100%	60%	30%	7,5%	2,5%	النسبة المئوية

يتضح من الجدول رقم (4) أن 60% من المعلمين لا يطبقون نظريات التربية الحديثة في تعاملهم مع التلاميذ وهي نسبة كبيرة بالمقارنة مع 2،5% فقط من المعلمين الذين يطبقونها.

جدول 5

السؤال: هل الضرب وسيلة تربوية ناجحة

الإجابة	أوافق بشدة	أوافق	لا أوافق	لا أوافق بشدة	مجموع
العدد	16	9	7	8	40
النسبة المئوية	40%	22,5%	17,5%	20%	100%

مع التلاميذ، ويتضح هذا أكثر من خلال معامل الارتباط الذي يساوي 0,75 بين متغير الثقافة السيكولوجية ومتغير التسلط. وبذلك يتأكد صدق الفرضية الفرعية الأولى.

2- نتائج الفرضية الفرعية الثانية:

توجد علاقة بين انخفاض مستوى الثقافة السيكولوجية للمدرسين وبين ارتفاع درجة القلق النفسي لدى التلاميذ.

تم تطبيق استبيان لقياس درجة القلق وذلك لقياس علاقة الارتباط بين متغير الثقافة السيكولوجية ومتغير القلق لدى التلاميذ، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

يتبين من الجدول رقم (5) أن 40% من المعلمين يوافقون على أن الضرب وسيلة تربوية ناجحة، فيما تمثل نسبة المعلمين الذين يرون العكس 20%. وهكذا تشير هذه النسب المئوية أن أغلبية المعلمين يلجأون للضرب كوسيلة ناجحة لردع التلاميذ.

نستنتج إذن من الجدولين (4) و(5) أن هناك نقص واضح في مستوى الثقافة السيكولوجية لدى المدرسين، إذ أن 60% من المدرسين لا يطبقون النظريات التربوية الحديثة وأن 40% يرون أن الضرب وسيلة تربوية ناجحة، إضافة إلى أن الأجوبة التي أدلوا بها في المقابلات والتي تدل على أن النظريات لا تصلح

جدول 6

يبين مجموع الدرجات و المتوسط الحسابي ومعامل الارتباط بين متغير الثقافة السيكولوجية ومتغير القلق

معامل الارتباط	المتوسط الحسابي	مجموع الدرجات	المؤشرات الإحصائية متغير
0,79	16,07	643	الثقافة السيكولوجية
	20,07	801	القلق النفسي

توجد علاقة بين انخفاض مستوى الثقافة المهنية للمعلم وبين ارتفاع درجة التسلط لديه.

تم تطبيق استبيان لقياس مستوى الثقافة المهنية للمعلم وذلك لقياس علاقة الارتباط بين متغير الثقافة المهنية ومتغير التسلط لديه وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

يتضح من الجدول رقم (6) وجود علاقة قوية ذات دلالة إحصائية بين انخفاض مستوى الثقافة السيكولوجية للمدرسين وارتفاع درجة القلق لدى التلاميذ بمعامل ارتباط 0.79. وبذلك تتحقق الفرضية الفرعية الثانية.

3- نتائج الفرضية الفرعية الثالثة:

جدول 7

يبين مجموع الدرجات والمتوسط الحسابي ومعامل الارتباط بين متغير الثقافة المهنية ومتغير التسلط

معامل الارتباط	المتوسط الحسابي	مجموع الدرجات	المؤشرات الإحصائية متغير
0,78	22,4	896	الثقافة المهنية
	21,27	851	التسلط

المعلمين على أسئلة المقابلة إذ أن أغلب المعلمين لم يختاروا مهنة التدريس بإرادتهم بل اضطروا للاشتغال بهذه المهنة بسبب الظروف المادية والعائلية.

يتضح من الجدول (7) وجود علاقة قوية ذات دلالة إحصائية بين مستوى الثقافة المهنية ودرجة التسلط، بمعامل ارتباط بلغ 78,0 وتتضح هذه النتيجة أيضا من خلال أجوبة

جدول 8

يبين سبب اختيار مهنة التعليم بالنسبة للذكور والإناث

الإجابة	الذكور		الإناث	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
حب المهنة	15	37,5%	4	10%
أسباب اجتماعية	8	20%	13	32,5%
مجموع	23	57,5%	17	42,5%

يتضح من الجدول (8) أن نسبة 32,5% من المعلمات، اخترن مهنة التعليم بسبب الظروف المادية فيما تمثل نسبة المعلمات اللواتي كان سبب اختيارهن هو حب المهنة 10% فقط، أما بالنسبة للمعلمين فقد كانت نسبة الذين اختاروا المهنة عن حب هي 37,5% في مقابل 20% من المعلمين الذين اختاروا مهنة التعليم بسبب الظروف الإجتماعية.

جدول 9

يبين مدى الرضى عن الأوضاع المادية للمدرسين والمدرسات

الإجابة	الذكور		الإناث	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
راض	2	5%	2	22,5%
غير راض	21	52,5%	8	20%
مجموع	23	57,5%	17	42,5%

يتبين من الجدول (9) أن نسبة المدرسين الغير راضين عن الأوضاع المادية تشكل 52,5% فيما تمثل نسبة المدرسين الراضين عن أوضاعهم المادية 5%، وتشكل نسبة المدرسات الغير الراضيات عن الأوضاع المادية 20%، فقط بالمقارنة مع نسبة المدرسات الراضيات عن أوضاعهم المادية والتي تشكل 22,5%. نستنتج إذن أن هناك علاقة ارتباط قوية بين مستوى الثقافة المهنية ودرجة التسلط لدى المدرس وذلك بمعامل ارتباط يساوي 0,78%. وبذلك تتحقق الفرضية الفرعية الثالثة.

4- نتائج الفرضية الفرعية الرابعة:
توجد علاقة بين انخفاض مستوى الثقافة المهنية للمعلم وبين ارتفاع درجة القلق النفسي لدى التلاميذ.
تم تطبيق استبيان لقياس درجة القلق وذلك لقياس علاقة الارتباط بين متغير الثقافة المهنية لدى المعلمين ومتغير القلق لدى التلاميذ، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

جدول 10

يبين مجموع الدرجات والمتوسط الحسابي ومعامل الارتباط بين متغير الثقافة المهنية ومتغير القلق

معامل الارتباط	المتوسط الحسابي	مجموع الدرجات	المؤشرات الإحصائية متغير
0,75	22,4	896	الثقافة المهنية
	20,07	803	القلق النفسي

يتضح من الجدول (10) وجود علاقة قوية ذات دلالة إحصائية بين انخفاض مستوى الثقافة المهنية للمدرس وبين ارتفاع درجة القلق لدى التلاميذ بمعامل ارتباط يساوي 0,75. ويرجع سبب قوة العلاقة بين انخفاض مستوى الثقافة المهنية للمعلم وبين ارتفاع درجة القلق لدى التلاميذ إلى المشاكل التي يعاني منها المعلم سواء على المستوى المهني أو المستوى الاجتماعي والاقتصادي، وبذلك تتحقق الفرضية الفرعية الرابعة.

5- نتائج الفرضية العامة:
لقياس علاقة الارتباط بين متغير القلق ومتغير التسلط تم تطبيق استبيان لقياس درجة التسلط لدى المعلمين وآخر لقياس درجة القلق النفسي لدى التلاميذ. وقد أسفرت الدراسة على النتائج

جدول 11

يبين مجموع الدرجات والمتوسط الحسابي ومعامل الارتباط بين متغير التسلط ومتغير القلق

معامل الارتباط	المتوسط الحسابي	مجموع الدرجات	المؤشرات الإحصائية متغير
0,74	21,27	851	التسلط
	20,07	803	القلق النفسي

نتيجة مع التلاميذ. وهذا ما تؤكد نسبة 60% من المعلمين الذين لا يطبقون النظريات التربوية الحديثة في تعاملهم مع التلاميذ. وهي نسبة كبيرة بالمقارنة مع 2,5% فقط من المدرسين الذين يطبقونها. مما يوضح مدى رفض المدرسين لهذه النظريات وعدم الإيمان بجودها، والسبب في ذلك هو عدم تجاوب التلاميذ معها، إذ غالباً ما تسود الفوضى عندما لا يعاقبون. ما يعزز هذا الموقف هي نسبة 40% من المدرسين الذين يوافقون بشدة على أن الضرب وسيلة تربوية ناجحة، فيما تمثل نسبة المعلمين الذين يرون العكس 20% فقط. وبدل هذا على تكريس واستمرار الأشكال التسلطية لدى المدرس بالرغم من التطور الحاصل في المجال التربوي الذي يمنع استعمال الضرب بشكل مطلق في المدارس. وتتفق نتائج هذه الفرضية مع دراسة محمود أبو زيد وعبد اللطيف حيدر [33].

بالنسبة للفرضية الفرعية الثانية فقد اثبتت النتائج المحصل عليها، وجود علاقة قوية ذات دلالة إحصائية بين انخفاض مستوى الثقافة السيكولوجية للمدرسين، وارتفاع درجة القلق لدى التلاميذ بمعامل ارتباط 0,79 ويرجع سبب قوة العلاقة بين المتغيرين، إلى لجوء المدرسين إلى مختلف أشكال التسلط في معاملتهم للتلاميذ، بما فيها العقاب البدني المتجلي في الضرب، والصفع، والركل. والعقاب النفسي المتجلي في الإهانة والتحقير، وإنقاص النقط، وهي أسباب بشعة تترك آثاراً نفسية عميقة، وقلقا واضحا لدى التلاميذ. وما من شك أن حادثة سن التلاميذ، والنقص في الخبرات الحياتية يزيد في تعميق انفعال القلق لديهم، ويحول دون قدرتهم على الدفاع على أنفسهم، والإعتراض على الأسلوب المتسلط للمدرس، مما يؤدي إلى كبت إحساسهم بالضعف، والنقص، فينتج عن ذلك الشعور بالقلق والخوف..

يتضح من خلال الجدول (11) وجود علاقة قوية ذات دلالة إحصائية بين درجة التسلط لدى المعلمين وبين القلق النفسي لدى التلاميذ. بمعامل ارتباط يساوي 0,74 ويرجع سبب قوة الارتباط بين هذين المتغيرين إلى انخفاض مستوى الثقافة السيكولوجية لدى المدرس الذي له علاقة ارتباط قوية بدرجة التسلط وذلك بمعامل ارتباط يساوي 0,75، كما يرجع سبب قوة الارتباط بين متغير التسلط ومتغير القلق، إلى انخفاض مستوى الثقافة المهنية الذي له ارتباط قوي بدرجة التسلط، وذلك بمعامل ارتباط يساوي 0,78. ويتبين من خلال الفرضية الفرعية الثانية أن هناك علاقة قوية بين انخفاض مستوى الثقافة السيكولوجية لدى المدرس وارتفاع درجة القلق النفسي لدى التلاميذ وذلك بمعامل ارتباط يساوي 0,79 كما يتبين أيضا من خلال الفرضية الفرعية الرابعة وجود علاقة ارتباط قوية بين مستوى الثقافة المهنية للمدرس وارتفاع درجة القلق النفسي عند التلاميذ بمعامل ارتباط يساوي 0,75. وبالتالي يتأكد صدق الفرضية العامة.

6. مناقشة النتائج

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على علاقة مفهوم السلطة لدى المدرس بالقلق النفسي عند التلميذ. وبالعودة إلى نتائج الفرضية الفرعية الأولى، يتضح وجود علاقة ارتباط قوية ذات دلالة إحصائية بين انخفاض مستوى الثقافة السيكولوجية للمدرس، وبين درجة التسلط لديه بلغت (75,0). ويتضح هذه النتيجة من خلال أجوبة المدرسين على أسئلة المقابلة التي تتمحور حول الثقافة السيكولوجية، بحيث تبين لنا أن أغلب المدرسين بالرغم من قضائهم سنتين في التكوين، إلا أن ثقافتهم السيكولوجية محدودة، ويتبين ذلك من عدم تطبيق مجموعة من المدرسين للنظريات التربوية الحديثة، باعتبارها لا تؤدي إلى

الحال تطور الأفراد على المستوى النفسي والاجتماعي والاقتصادي حتى نلحق بهذا الركب الحضاري المتطور. فيما يخص الفرضية الفرعية الثالثة فقد أثبتت النتائج وجود علاقة قوية ذات دلالة إحصائية بين مستوى الثقافة المهنية للمدرس ودرجة التسلط لديه، بمعامل ارتباط بلغ 0,78. وتوضح هذه النتيجة أيضا من خلال أجوبة المعلمين على أسئلة المقابلة إذ أن أغلب المعلمين لم يختاروا مهنة التدريس بإرادتهم بل اضطروا للاشتغال بهذه المهنة بسبب الظروف المادية والعائلية. خصوصا المدرسات منهم، فبعضهن كان لديهن طموحا أكبر من مهنة التدريس فمعظم المدرسات اللواتي أجريت معهن المقابلة حاصلات على الإجازة وكن يحلمن بإكمال الدراسة لكن الظروف المادية والعائلية أجبرتهن على الإشتغال بمهنة التدريس. فمن خلال سؤالنا للمدرسين عن سبب اختيار مهنة التدريس اجابت نسبة 32,5% من المعلمات، بأنهن اخترن مهنة التدريس بسبب الظروف المادية فيما تمثل نسبة المعلمات اللواتي كان سبب اختيارهن هو حب المهنة 10% فقط، أما بالنسبة للمدرسين فقد كانت نسبة الذين اختاروا المهنة عن حب هي 37,5% في مقابل 20% من المدرسين الذين اختاروا مهنة التعليم بسبب الظروف المادية. وفي نفس السياق شكلت نسبة المدرسين الغير راضين عن الأوضاع المادية 52,5% فيما بلغت نسبة المدرسين الراضين عن أوضاعهم المادية 5%، وتشكل نسبة المدرسات الغير الراضيات عن الأوضاع المادية 20%، فقط بالمقارنة مع نسبة المدرسات الراضيات عن أوضاعهم المادية والتي تشكلت 22,5%.

نستنتج من هذه المعطيات أن المدرسين الذكور يشكلون نسبة كبيرة، بالمقارنة مع الإناث وذلك يرجع إلى المسؤوليات المادية الكبيرة التي يتحملونها، مسؤولية الأسرة والأبناء والكراء وما إلى ذلك من المسؤوليات الجسيمة. أما فيمل يتعلق بالإناث فهن لا يتحملن نفس المسؤوليات التي يتحملها المدرس لذلك نرى المدرسين يكونون دائما في مقدمة من ينادون بتحسين الأجور. إن هذه الأوضاع المادية الهزيلة تخلق مشاكل لدى المدرسين،

وتتفق نتائج هذه الفرضية مع دراسة منصور [32].

تعليقا على نتائج هذه الفرضية ترى الباحثة أنه في ظل غياب الأخصائي النفسي عن المدارس الابتدائية فإن الشعور بالقلق قد يرافق التلاميذ طيلة حياتهم ويؤثر بشكل كبير على مسارهم الدراسي والحياتي بشكل عام. ففي غياب الدعم النفسي للتلميذ واصطدام هذا الأخير بمناخ تربوي مشحون بالترهيب والتخويف والعقاب الجسدي والمعنوي، لن يزيد التلميذ إلا قلقا ونفورا وكراهية لهذا الوسط الذي لا يجد فيه ذاته ولا يشعر فيه بالأمن والأمان. ومن هنا نطالب بضرورة تواجد أخصائيين نفسيين في المدارس لعلاج العديد من المشاكل النفسية والسلوكية للتلميذ، كما سيساهم في التخفيف من الأساليب التسلطية للمدرسين بحيث سيكون له حق التدخل في جميع أنواع المشاكل بين المعلمين والتلاميذ من جهة وبين التلاميذ مع بعضهم البعض من جهة أخرى. فجوابا على سؤال طرحناه على التلاميذ والمدرسين عن مدى أهمية تواجد أخصائي نفسي بالمدرسة جاءت أجوبتهم مؤكدة على أهمية تواجده بالمدرسة. يقول أحد المدرسين المستجوبين في هذا الصدد أن (فكرة تواجد أخصائي نفسي بالمدرسة فكرة جيدة وضرورية، فتواجهه سيكون في صالح المدرس والتلاميذ معا باعتباره الأقر على حل مشاكل التلاميذ والتعرف على نفسية الأطفال وسبب التأخر الدراسي لديهم ودراسة حالتهم النفسية أكثر من المدرس وبأنه سيعمل على خلق التكامل بين المجالين النفسي والتربوي، بطريقة مغلقة. وهذا سيخفف من العبء الملقى على عاتق المدرس). نستنتج إذن من خلال هذه المعطيات مدى حاجة التلاميذ والمعلمين إلى خدمات الأخصائي النفسي، فإلى متى سيظل هذا الغياب؟ وإلى متى سيظل هناك تكريس واستمرار للأساليب السلطوية الممارسة من طرف المدرسين؟ وإلى متى سيبقى التلاميذ دون إرشاد وتوجيه ودون اهتمام بصحتهم النفسية؟ إلى متى سيظل المجتمع ينتج أفرادا مضطربين نفسيا، قلقين، خائفين، غير واثقين من أنفسهم، عاجزين عن مواجهة الواقع الذي يزداد تطورا شيئا فشيئا؟ إن التطور الذي يشهده المجتمع يجب أن يرافقه بطبيعة

وسيلتها الوحيدة لإطفاء نار غضبها. وقد صرحت المعلمة للتلاميذ بعد ذلك أن لديها مشاكل كبيرة لذلك تغضب بسرعة وحذرت التلميذات بقولها: « من يتجرأ أو ينطق بكلمة واحدة سيكون مصيرها مثلي». إن هذه الحادثة هي خير دليل على مدى تأثير المشاكل الشخصية للمدرسين على تعاملهم مع التلاميذ، ولاشك أن مثل هذه الحادثة لن تمر مرور الكرام، بل ستترك آثار نفسية عميقة لدى جميع التلاميذ الذين يتمدرسون على يد معلمة متسلطة بهذا الشكل.

وارتباطا بنتائج الفرضية العامة، التي تشير إلى وجود علاقة قوية ذات دلالة إحصائية بين درجة التسلط لدى المدرسين، وبين القلق النفسي لدى التلاميذ، بمعامل ارتباط يساوي 0,74. ترى الباحثة أن أسلوب تعامل المدرسين مع التلاميذ، يكتسي طابع التهديد والتخويف، إذ تشير النسب المحصل عليها من مختلف الإستبيانات المطبقة على أفراد عينة المدرسين، وكذلك أجوبتهم على أسئلة المقابلة، إلى لجوئهم لردع التلاميذ تماشياً مع اعتقادهم، بأن التعليم لا يتم إلا من خلال التخويف، والعقاب، وهذه النقطة بالذات تطرح إشكالا له علاقة بمفهوم السلطة لدى المدرس، إذ يلاحظ أن هناك تكريسا واستمرارا لأشكال سلطوية تخترق كل المؤسسات الإجتماعية ويتم تسريبها إلى المؤسسات التعليمية، لهذا أصبح معظم المدرسين يعايشون مدا متوسعا لليقين بصلاحيته العقاب في المجال التعليمي. هذا الذبوع يرجع إلى ما أصبح يعرفه المجتمع من عنف واقصاء. وفي هذا السياق يؤكد Postic على أن (كل نظام مدرسي يحمل بصمات المجتمع الذي أنتجه، بحيث إنه يأخذ شكله تبعا لمفهوم الحياة الإجتماعية ولدواليب الحياة الإقتصادية وللروابط الإجتماعية التي يتمحور حولها هذا المجتمع) [36]. إن النموذج التعليمي المتبع يتمركز حول المدرس، والمادة المعرفية المراد نقلها الى التلاميذ. وأساس العلاقة التربوية في هذا النموذج، هو الترهيب والضغط والتسلط، حيث يحدد المدرس سلفا نوعا من السلوكات يراها مناسبة لنجاح فعله التعليمي، وكل خروج عنها يعتبر تحديا لسلطة المدرس

مما يجعل العديد منهم يفرغون شحنات غضبهم وسخطهم داخل الفصل.

بالنظر إلى نتائج هذه الفرضية، وارتباطا بالواقع، تلاحظ الباحثة تركيز معظم المشتغلين بالتدريس، على الدوافع ذات الطابع المادي، وغلبتها على الدوافع المرتبطة بمهنة التدريس في حد ذاتها، وهذا من شأنه أن يؤثر سلبا على عمل المدرس من جهة، وعلى شخصية التلاميذ من جهة ثانية. ذلك أن مثل هؤلاء المدرسين يفتقدون الرؤية الواضحة لماهية الجوانب والأبعاد الشخصية والفنية والمهنية، التي يتحتم على كل مدرس امتلاكها، والتمكن منها، والسيطرة عليها إذا أراد أن يصير مدرسا كفوا. إن نجاح العمل التعليمي رهين بشعور طرفيه (المدرس والتلميذ) بارتياح، يدفع نحو إقامة علاقة تعليمية ملائمة ومثمرة، تقوم بالأساس على الثقة التي يضعها التلميذ في مدرسه، المنتظر منه أن يكون في مستوى هذه الثقة.

باننتقالنا إلى نتائج الفرضية الفرعية الرابعة، فقد أثبتت النتائج المتوصل إليها، وجود علاقة قوية ذات دلالة إحصائية بين انخفاض مستوى الثقافة المهنية للمدرس، وبين ارتفاع درجة القلق لدى التلميذ بمعامل ارتباط يساوي 0,75. ويرجع سبب قوة العلاقة بين المتغيرين، إلى المشاكل التي يعاني منها المدرس سواء على المستوى المهني، أو المستوى الاجتماعي والاقتصادي، فمن أهم المشاكل التي يعاني منها المدرسون ضعف الأجرة، هذا العامل الذي يتدخل بشكل كبير في تحقيق الرضى المهني للمدرس. وانطلاقا من هذه الأهمية فإننا نجد أغلبية المدرسين غير راضين عن أوضاعهم المادية، الشيء الذي يتسبب لهم في العديد من المشاكل التي تؤثر على مردوديتهم في الفصل، وفي معاملتهم للتلاميذ، إذ أن العديد من المدرسين ويسبب مشاكلهم الشخصية، يصبون جام غضبهم على التلاميذ باستخدامهم لأبشع أنواع العقاب ضدهم، وهذا ما أدلت به تلميذة عندما سألتها عن أسوأ عقاب تعرضت له قالت أنه: « لسبب تافه جدا تعرضت لضرب مبرح على يدها وظهرها وشدها من شعرها، فقد كانت المدرسة غاضبة جدا، وقد كنت

النتائج ينبغي اخذها بعين الإعتبار من طرف أصحاب القرار التربوي، إذ أن الأخصائي النفسي من شأنه أن يساعد التلاميذ على مواجهة اضطرابات القلق والحد من تفاقمها، وكذا توجيه رجال التعليم إلى التخفيف من الأساليب السلطوية داخل الفصول الدراسية. يمكن أن نؤكد أن العملية التربوية التعليمية لن تحقق أهدافها إلا إذا تخلّى المعلمين عن النزعة التسلطية التي تغطي على مفهومهم للسلطة، وأن القلق النفسي على غرار مختلف الإضطرابات النفسية لدى التلاميذ لن تجد طريقها إلى العلاج إلا بتواجد أخصائيين نفسيين بمختلف المدارس الإبتدائية.

7. التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة توصي الباحثة بالآتي:

- إعطاء الأولوية للبحث العلمي وتدعيم البحث التربوي في جميع ميادينها وتسخيرها لما يمثله من وسيلة فعالة وإمكانية مهمة لتحديد حاجياتنا وبالتالي توفيرها.

- إجراء أبحاث ودراسات ميدانية لظاهرة السلطة والتسلط التربوي وانعكاساته السلبية على التلاميذ على مستوى وطني وتأسيس قاعدة للبيانات والمعلومات في هذا المجال.

- تعزيز الروابط الإنسانية بين التلميذ والمدرس وخلق حوار بين الآباء والتلاميذ والمدرسين.

- اعتماد أخصائيين نفسيين بالمدارس الإبتدائية، لمساعدة التلاميذ على مواجهة اضطرابات القلق والحد من تفاقمها، وكذا توجيه رجال التعليم إلى التخفيف من الأساليب السلطوية في معاملة التلاميذ.

المراجع

أ. المراجع العربية

[3] الكرمي حسن سعيد، (1991)، الهادي إلى لغة العرب، قاموس عربي، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، لبنان، دار لبنان للطباعة والنشر، ص 373.

[4] الموسوعة العربية العالمية (د.م)، (1996)، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ج 13، ص 55.

وخروجاً عن القاعدة المتبعة، كما أن نظرة المدرس للتلميذ في هذا النموذج التسلطي، تتسم بنوع من التعالي، يجعله يتعامل معهم كجماعة دونية، محتاجة إلى معارفه، ولا تسمح له نفسه، ولا سلطته، بالدخول معهم في علاقات إنسانية يسودها الاحترام المتبادل. إن تعدد السلط المخولة للمدرس يؤثر سلباً على إقبالهم على التعلم، وعلى شخصيتهم ونموهم النفسي. فبتحليلنا لأجوبة التلاميذ وإحساساتهم اتجاه مواقف المدرس التسلطية داخل الفصل، نجد أن هناك اجماعاً كبيراً من لدن التلاميذ، على عامل الخوف من المدرس، ومن انفعالاته. بتعبير آخر نلمس من خلال ما ادلوا به من أجوبة على أسئلة المقابلة، أن الخوف والقلق هو تعبير عن الخجل وإخفاء التلقائية والعفوية في سلوك التلميذ أثناء حضور المدرس، علاوة على الإحتياط في إبداء الرأي، وغياب الفكر النقدي، إذ أن الأمر يتعلق بنوع من الإذعان التام الممزوج بالاحساس بالتوتر، والقلق، والميل إلى الإنسحاب من أية مشاركة. وفي هذه النقطة تتلاقى نتائج هذه الدراسة مع نتائج الدراسة التي قام بها وطفة [5]، وكذلك دراسة محمد بن علي [34].

إن القطع مع النظرة التقليدية لمهنة التدريس لن يتم بين عشية وضحاها، حيث لامست الباحثة استمراراً لأشكال معينة من الضبط والقمع والتسلط ضد التلاميذ الذين يحسون بأن تلقائيتهم وعفويتهم صودرت من طرف هذا المدرس التسلطي الغير ديمقراطي. إن هذه القطيعة أمر خطير لا جدال في آثاره السلبية على نفسية التلميذ، وعلى تنمية التمدرس لديه، وبالتالي فالشعور الذي يسيطر عليه هو الإحساس بالقلق والإحباط والدونية، كما أن هذا الإحساس يفرض عليه تلمس الطريق داخل عالم يتطلب قسطاً كبيراً من الدعم والمساندة.

خلاصة استنتاجية

هكذا إذن تؤكد نتائج هذه الدراسة على أن القلق النفسي لدى التلميذ له علاقة كبيرة بدرجة التسلط لدى المدرسين، وأن غياب الأخصائي النفسي عن المدارس الإبتدائية يعتبر هو الآخر سبباً رئيسياً في إصابة التلاميذ بالقلق النفسي، وهذه

- [5] *وظفة علي اسعد*، (1999)، بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية.
- [13] *يورديو بيار*، (1992)، العنف الرمزي، ترجمة نظير جاهل، بيروت، المركز الثقافي العربي.
- [14] *داكو بير*، (1985)، الانتصارات المذهلة لعلم النفس الحديث، ترجمة وجيه أسعد طه، دمشق، الشركة المتحدة للتوزيع، ص 197.
- [16] *دينكن ميتشل*، (1986)، محور معجم علم الاجتماع، ط. 2، بيروت، دار الطليعة.
- [17] *رضا محمد جواد، وشرابي هشام*، (1973-1974)، التنشئة العائلية وأثرها في شخصية الطفل، ص 82.
- [18] *ابراهيم حسنين توفيق*، (1992)، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، سلسلة اطروحات الدكتوراه 17 بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 42. [19] *فيو بيير*، العنف والوضع الإنساني، ص 142.
- [20] *ابراهيم زكريا*، (1972)، مشكلة الحرية، القاهرة، مكتبة مصر، ص 18.
- [21] *نجاح محمد*، (1974)، العقل العربي والقمع، المعرفة، سوريا، العدد 366، مارس ص 46-73.
- [23] *التونسي عزيز*، (1993)، دور المدرس بين بيداغوجيا اكتساب المعارف واتساع المهام، مجلة علوم التربية، العدد 4، ص 20، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- [24] *فرويد سيجموند*، الكف والعرض والقلق، ترجمة محمد نجاتي، القاهرة، دار الشرق، 1983، ص 14.
- [25] *البيللوي فيولا*، مقياس القلق للأطفال، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، ص 5.
- [26] *حسين علي فايد*، (2001) الاضطرابات السلوكية، كلية الاداب، القاهرة الطبعة الاولى. ص 46
- [27] *رضا محمد جواد*، (1972)، فلسفة التربية وأثرها في تفكير معلمي المستقبل، دراسة تجريبية مطبوعات جامعة الكويت، 13 الكويت، مطبوعات جامعة الكويت، ص 53.
- [28] *روبول أليفي*، (1994)، فلسفة التربية، ترجمة عبد الكبير معروف، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، ص 49.
- [29] *تلوز جيل*، (1978)، المعرفة والسلطة، مدخل لقراءة فوكو، ترجمة سالم يافوت، الدار البيضاء، المركز الثقافي للعرب، ص 8.
- [30] *سرحان منير مرسى*، (1978)، في اجتماعيات التربية، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثانية.
- [31] *دسوقي كمال*، (1979) النمو التربوي للطفل والمراهق، الطبعة الاولى، بيروت، دار النهضة العربية، ص 373.
- [32] *الزغبى احمد محمد*، (2002)، الامراض النفسية والمشكلات السلوكية والدراسية عند الاطفال، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ص 222.
- [33] *محمود ابو زيد وعبد اللطيف حيدر*، (1994) ، نمط سلطة معلم المرحلة الاعدادية، مجلة التربية المعاصرة، دار النشر المعرفة الجامعية، عدد 31 مارس، ص ص 108-109.
- [34] *بنعلي محمد*، (1998)، مفهوم السلطة في الكتب المدرسية، مقارنة نفسية اجتماعية، دراسة لنيل دبلوم الدراسات العليا في علوم التربية، اشراف د. عائشة بلعربي، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط، ص، 6.
- [35] *وحيد نويدري رجاء*، (2000)، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العلمية، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر، دمشق، ص 323.

ب. المراجع الاجنبية

- [10] *Michaux L*, (1972), les jeunes et l'autorité, coll, S.U.P, 1er éditions, P.U.F, Paris p,5.
- [11] *Rocheblave A. M spenle*, (1974), le pouvoir démasqué, édition universel, paris coll, je, p,22-23.
- [12] *Mialaret, G*, (1979), vocabulaire de l'éducation, éducation et science de l'éducation, paris (15), presses universitaires de France, p,89.
- [15] *Bourdien*, (1970), la reproduction, éléments pour une théorie du système d'enseignement, ed de Miniut, Paris p, 18.
- [22] *Dictionnaire de la langue pédagogique*.
- [36] *Postic. M*, (1979), la relation éducative, P. U. F, Paris, p, 22.
- [1] *Baroque, A*, (1979), encyclopédia uneversailis, volume2, Editeur, Paris, Ed, P.U.F (2).
- [2] *Hinniette Bloc, j. fleny. S. Moscovici. M. Renchlin et autres*, (1991), grand dictionnaire de la psychologie, Paris, Ed Larousse, p, 91.
- [6] *Delandshere, G*, (1979), de, D. de l'évaluation et de la recherche en éducation, p, 212.
- [7] *Reboul, O*, (1989), la philosophie de l'éducation, P.U.F, Paris, p, 69.
- [8] *Lalande A*, (1960) vocabulaire technique et critique de la philosophie, 8ème éd, rev. et ang m (Paris) presses universitaire de France.
- [9] *Didier Anzien et y.y ve Martin* (1982), la dynamique des groupes restreints, 7ème Ed., P.U.F, p : 162.

THE TEACHER'S CONCEPT OF AUTHORITY AND ITS CORRELATION TO STUDENT'S ANXIETY

SANAE ELGHANDOURI

Faculty of Education Sciences – Rabat
University of Mohammed V – Morocco

***Abstract_** This study aimed to investigate the teacher's concept of authority and know how his degree of authoritarianism relates to the student's anxiety. The object sample of the study consisted of 40 students and 40 teachers. The descriptive analytic methodology via survey was used in collecting and processing data. To achieve the objective of the study, the researcher used interviews. She also set 5 questionnaires to suit the purpose of the study. Three questionnaires were administered to teachers : 1. questionnaire on the degree of authoritarianism, 2. questionnaire on culture in psychology, 3. questionnaire on professional culture; The other two, administered to students, were: 1. questionnaire on teachers' authoritarian treatment, 2. questionnaire on the level of students' anxiety. To study the correlation between the degree of authoritarianism and that of anxiety, the researcher relied on Pearson's correlation coefficient. The study concluded that there is a strong, statistically significant, correlation between a teacher's poor culture in psychology and his degree of authoritarianism, which reached 0,75. The coefficient of the correlation between a teacher's poor culture in psychology and the level of students' anxiety reached 0,79. The findings also emphasized a strong correlation between a teacher's poor professional culture and students' high degree of anxiety reaching 0,78.*

Some of the most important recommendations that the study came up with were: Reinforcing human connections between student and teacher, creating dialogue between parents and students on the one hand and teachers on the other, referring to school psychologists to help students face anxiety disorders and stop anxiety from worsening, as well as directing teachers towards reducing the use of authoritarian ways of treating students.

Keywords: authority, authoritarianism, teacher, student, anxiety.